

تقنيات السرد الجديد في رواية الجيل الجديد

ذاكرة معتقلة للونيس بلال أنموذجا

New narration techniques in the novel of the new generation

DAKIRA MOATAKALA of Lounis Bilal as a model

الدكتور: أحمد أمين بوضياف

أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة

ahmedamine.boudiaf@univ-msila.dz

Résumé

Le temps est l'un des éléments les plus importants de la construction narrative du texte narratif, dans lequel le reste des éléments interagissent les uns avec les autres.

La fréquence de la narration est une forme de la présence de temps dans le récit, à travers laquelle les événements suivent et sont répertoriés selon un plan de temps spécifique.

Ce travail est venu pour discuter de ce plan ou de cette stratégie au sein d'un des romans de la nouvelle Algérie est un roman de mémoire arrêté pour "Leonis Bilal"

les mots clés : La structure du temps, le nouveau récit Algérien , La narration .

ملخص

إن الزمن عنصر من أهم عناصر البناء السردى للنص الروائي وتقوم خلاله باقي العناصر وتتعلق معه، وإن وتيرة السرد شكل من أشكال حضور الزمن داخل المتن الروائي ومن خلاله تتوالى الأحداث وتسرد وفق خطة زمنية محددة. جاء هذا العمل لبحث في هذه الخطة أو الإستراتيجية داخل واحدة من روايات الجزائر الجديدة هي رواية ذاكرة

معتقلة " للونيس بلال "

الكلمات المفتاحية :

بنية الزمن ، الرواية الجزائرية الجديدة ، السرد

يعتبر السرد من أدوات التعبير الإنساني منذ أن وجد البشر على ظهر الأرض , وهو حاضر في اللغة الشفوية واللغة المكتوبة ومنه جاءت الأجناس الأدبية المعروفة قديما وحديثا, وقد تحول في الآونة الأخيرة إلى علم قائم بذاته يتناول بالتفصيل نظرية من نظريات حول طبيعة السرد وأنواعه وتقنياته المتعددة , والسرديات كتصور واختيار يشكل بعدا منهجيا لتحليل الخطابات لمعرفة مكونات هذه الخطابات وأنساقها وهي لا تحتم بالمتون السردية في حد ذاتها وإنما بكيفية ظهور مكوناتها سرديا , أي بالممارسة التي اتخذتها مكونات السرد ضمن البنية السردية.

إذ ما لبثت خصائصه أن انفصلت بعضها عن بعض و استقام لكل منها مميزاته، حيث حفلت الحياة الثقافية في الجزائر بعد الاستقلال بكم معرفي و أدبي، تجلّى في العديد من الدواوين و القصص و المسرحيات والروايات، هذه الأخيرة قفزت قفزة نوعية تجاوزت العقبات التي اعترضت مسيرتها، واحتلت بذلك مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى، التي ساعدت في انتعاش جو الإبداع في مجال السرد، لما تمثله من تصوير للواقع وللمواقف الإنسانية، أخذت اهتمام الباحثين و النقاد حتى أصبحت الآن ديوان الحياة، فقد عد الروائي بذلك الصوت المعبر عن وطنه بصفة خاصة و عن الأمة بصفة عامة

ويعتمد جنس الرواية على سرد الأحداث من خلال حركة الشخصيات التي تحكمها مجموعة من الروابط السردية التي تكون عالم الرواية، وفق نظام معين يكشف عن إيديولوجية النص وكيفية تواصله، ويعتبر الزمن من بين التقنيات الأساسية في معمار بناء الرواية، وهو تقنية سردية تلعب دورا بارزا في تشكيل الرواية وجمالياتها. وانطلاقا من هنا اخترنا في بحثنا أن نبحت في الوتيرة السردية للرواية فكان لونييس بلال⁽¹⁾ وجهتنا ورواية ذاكرة معتقلة² مدونتنا.

مفهوم الرواية الجزائرية الجديدة :

عرفت الرواية الجزائرية العديد من التسميات و المصطلحات التي أطلقت عليها، والتي نذكر منها "الرواية الجديدة" "رواية التشخيص"، الرواية العضوية، الرواية المناضلة و الرواية الإستعجالية، اذ تعددت التسميات و المصطلحات على هذا النوع النثري الجديد، لكن رغم ذلك الرواية نوعا من الكتابة ظهر ليعبر وينقل بعضا من هذا الواقع.

يقول عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية تضافرت عوامل كثيرة بعضها تاريخي، وبعضها حضاري وبعضها ثقافي، للدفع بعجلة الرواية إلى مأزق تفجرت منه الرواية الجديدة و أنشأت لها رحبا تضطرب في مناكبه ،وذلك تحت ألف لباس وبوجه في يشكل في ألف صورة، وبلغة جديدة تتأسلب بألف أسلوب⁽³⁾

وصحيح أن الرواية الجزائرية الحديثة العهد في الظهور، والمكتوبة منها باللغة العربية خاصة، إلا أننا نستطيع القول أنه منذ ظهورها اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي⁽⁴⁾.

الرواية وتقنية السرد الحديثة:

في هذا الشكل من الأشكال نجد القاص يعرض قصته من لحظة التأزم، أو كما يسميها بعضهم العقدة، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته مستعينا في ذلك ببعض الأساليب كتيار اللا شعور و المناجات والذكريات وتجلت هذه الطريقة في قصة "القبلة المشؤومة" لرضا حوحو فقد مهد لها بوصف البيئة القصصية التي وقع فيها الحدث. ويتضح من المقدمة أن الحدث قد انتهى وإنما بطل القصة أعاد روايته

ونجد أيضا الطاهر وطار قد نجح في خلق عنصر التشويق في قصته "زنوبة" بواسطة المرأة التي هتفت للطفلي ووعده أن تزوره في بيته.

إن الطريقة الحديثة قد أدت دورا مهما في بناء القصة الجزائية وأتاحت للكاتب إمكانية التعبير عن الموضوعات الجديدة وتصوير الظواهر الاجتماعية.⁽⁵⁾

تقنيات زمن السرد الحديثة :

تسريع السرد : يعتمد تسريع السرد أساسا على تقنيتين الحذف والخلاصة فإذا أردنا تتبع إيقاع الزمن في الرواية علينا تتبع حركات الحديث وسكنااته ونستهل دراستنا هذه بتقنية التلخيص أو (الخلاصة)

الخلاصة: هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر من زمن القصة وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث و وقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فتجيء في مقاطع سردية وإشارات.

وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الروائي في حالتين: الحالة الأولى، حين يتناول أحداثا حكاية ممتدة في فترة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الإستراتيجية، والحالة الأخرى، حين يتم التلخيص لأحداث سردية، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر.⁽⁶⁾

وهي تقنية يوظفها الراوي في نصه، قصد الرفع من وتيرة السرد إلى الأمام وذلك بتلخيص أحداث جرت في شهور أو سنوات في عبارة موجزة، وهي سرد ملخص لمدة طويلة بدون تفصيل للأفعال والأقوال.⁽⁷⁾

تعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر، أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل.⁽⁸⁾

أما سيزا قاسم فتري أن الخلاصة تكمن في القفز السريع على فترة من الزمن من خلال قولها: " فطور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ".⁽⁹⁾

إذن سرعة السرد تزداد بازدياد مدة الخلاصة، وهي تقنية متصلة بالماضي أكثر من اتصالها بالحاضر والمستقبل، ذلك أنه من غير الممكن أن يقوم الراوي بتلخيص أفعال أو أحداث لم تحدث بعد ليكون بالإمكان تلخيصها بعد وقوعها ومن ثم تصبح بمثابة الماضي الذي نتذكره، ونعيد سرده ملخصا، كما أنها تستطيع الأخذ من الحاضر واختصاره بما فيه من أحداث وهذا ما يؤكد " حسن البحراوي " بقوله: " قد توجد خلاصات تتعلق بالحاضر و تصور مستجداته أو تستشرف المستقبل وتلخص لنا ما سيقع فيه من أفعال وأحداث".⁽¹⁰⁾

سوف نتوقف عند بعض النماذج من الرواية فنجد الراوي يقدم لنا خلاصات محددة مثل: " استعرضت في تلك الصلاة كل حياتي البائسة ونثرت أيامي المكلمة " ⁽¹¹⁾ نجد في هذه الخلاصة الإستراتيجية تلخيص عبد القدوس كل مراحل حياته البائسة وذلك أثناء تأديته للصلاة وفي تلخيص آخر نجد عبد القدوس يلخص لمريم كيف أضحت حالهم بعد موت أمهم فيقول: " مرت الأيام الأولى بعد أمي يا مريم حاكلة مملة لا طعم لها بيتنا أضحي موحشا لا يشبه البيوت " ⁽¹²⁾

أما في هذا المقطع: " بعدما ماتت رقية بشهور معدودات تمت خطبتها لرجل يقيم في فرنسا، يكبرها سنا بخمس وعشرين سنة منذ أن تزوجها وسافرت معه إلى هناك لم تعد" ¹³ لم يخبر عبد القدوس في هذه الخلاصة مريم بتفاصيل زواج أختها زينب حيث أشار إليها بسرعة دون الخوض فيها.

كما نجد تلخيص عن حياة مريم لما سألها عبد القدوس عن زوجها و أولادها فمرت مروراً سريعاً بإعطائها خلاصة استرجاعية لهم في بضع أسطر وعدم التفاصيل أكثر حيث تقول: " أنا أيضاً كان لي أولاد ... لكنهم رحلوا يا عبد القدوس

و أين رحلوا يا مريم؟ وماذا عن زوجك

لقد مات ثلاثتهم في حادث سير، لم يبقى لي منهم سوى ذكريات رثة وصور تذبحني كلما رأيتهما⁽¹⁴⁾

مما سبق يمكننا القول بأن الخلاصة أدت وظيفتها داخل البناء الروائي أضافت إيقاعاً سريعاً متناغماً للرواية، كما أنها أدت وظيفة أكبر و أهم وهي الربط وسد الفجوات، مما نسج عنه انسجام وتلاؤم بين مكونات وعناصر السرد في الرواية **الحذف:** يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي.

فالحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى، و بذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص.

وهو تقنية يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الزمن الكرونولوجي، كما تساعدنا تقنية الحذف على فهم التحولات والقفزات الزمنية التي تطرأ على سير الأحداث الحكائية.⁽¹⁵⁾

ويرى جان ريكاردو أن الحذف هو: " نوع من القفز على فترات زمنية والسكوت على وقائعها من زمن القص هذا النوع، ونوع يلحق القصة والسرد معا في حالة الثقل من فصل إلى فصل حيث تحدث فجوة في القصة."⁽¹⁶⁾

فهو تقنية زمنية يلجأ إليها الكثير من الروائيين التقليديون في كثير من الأحيان لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: " ومرت سنتان " أو " انقضى زمن طويل أو ... " ويسمى هذا قطعاً.⁽¹⁷⁾ ويتضح من هذا التعريف على أن القطع إما أن يكون محددًا أو غير محدد.

ويعرفه حسن البحراوي، بقوله: " يكون جزءاً من القصة مسكوتاً عنه كلياً، أو الإشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضع الفراغ الحكائي من قبل " ومرت بضعة أسابيع " أو " مضت السنين ".⁽¹⁸⁾

فالحذف هو القفز فوق فترات زمنية طويلة كانت أو قصيرة من غير الإشارة لما تم فيها من أحداث، أي الجزء المسقط من الحكاية، ويلجأ الروائي لتقنية الحذف من أجل إعطاء السرد سرعة كبيرة تطوي من خلالها السنين وتتجاوز به الأحداث التي جرت فيها.⁽¹⁹⁾

ويمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع:

الحذف المعلن: (المحدد) والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدتها بصورة صريحة وواضحة، بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً من السياق السردى كقول: " وانقضت أربعة أشهر ".

الحذف غير المعلن: (**الغير المحدد**) وفي الحذف غير المعلن، يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة مثل قولنا: "مرت عدة سنوات".

الحذف الضمني: يوجد الحذف الضمني ضمن النصوص السردية، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الروائي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي، وبالتالي لا بد أن يلجأ إلى الحذف الضمني، ومن الصعب على الباحث تتبع الحذف الضمني في النص لما يكتنفه من تعقيد وغموض.⁽²⁰⁾

وفي دراستنا لرواية " ذاكرة معتقلة " نسوق بعض الأمثلة في الحذف المحدد، والغير محدد.

الحذف المحدد: و المقصود به الإعلان عن فترة زمنية وتحديدتها بصورة مريحة وواضحة وقد تضمن الرواية أمثلة عن ذلك نذكر منها: "مرت الأيام الأولى بعد أمي يا مريم كحالة مملة لا طعم لها" ⁽²¹⁾ هنا لم يذكر شيئا عما حدث لهم في الأيام الأولى فسار يستغني عنها مكتفيا بما جرى بعد وفاة أمه فقط في بضع سطور لتسريع السرد.

كما نجد مثالا آخر عن الحذف على لسان عبد القدوس بقوله: " توالى الأيام الكثيرة يوما تلو الآخر إلى أن وصل أربعون يوما ... " ⁽²²⁾

في هذا الحذف تحدث عن مرور أربعون يوما ولم يتطرق لذكر التفاصيل و الغاية منه هو اختصار الزمن واسقاطه تسريعا للسرد " بعد مرور أسبوع، توجهت أنا وأبي إلى المستشفى لزيارتها كالعادة ... " ⁽²³⁾

جاء هذا الحذف قصير المدى يعلن فيه فترة زمنية قدرت بأسبوع فقط محذوفة دون ذكر أي تفاصيل فيها.

أما في حذف آخر فنجد (عبد القدوس) لم يتطرق إلى تفاصيل حياته في إيطاليا و أسرع بتمرير الزمن بقوله: " في عامي الأول و الثاني في إيطاليا لم أكن كثير الخروج من المطعم مخافة أن يقبض عليا ... " ⁽²⁴⁾

بالإضافة إلى حذف آخر بقوله: " مرت السنوات السريعة بين العمل و الأولاد، في عامي الأول بعد الزواج، رزقت

بصوفيا، و رزقت بروفيا بعد عام ثاني ... وقبل

قراءة عام ونصف من اليوم رزقني القدر بعبد العليم ... " ⁽²⁵⁾

نلاحظ أن الراوي مر مرورا سريعا وحذف كل التفاصيل في تلك الأعوام و الغرض من ذلك إعطاء لمحة سريعة لنظام السرد في مثال آخر قصير المدى على لسان زينب بقولها: " بقينا ثلاثة أيام ونحن على تلك الحال، و في اليوم الرابع أصرت بنتاه على رؤيته ... " ⁽²⁶⁾

هنا تقفز زينب بإسقاط تفاصيل زمنية لا أهمية لها في هذه المدة و ذلك للتخلص من فترات زمنية غير مهمة وظيفتها الزيادة في سرعة السرد و إعطاءه وظيفة أخرى فنية وجمالية لدى القارئ.

الحذف الغير محدد: وهو حذف يمكننا معرفته و الإستدلال عليه من خلال مسار السرد، كما يصعب تحديد المدى الزمني فيه بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة.

وردت في رواية (ذاكرة معتقلة) أمثلة كثيرة عن الحذف الغير معلن نذكر منها:

" مرت الأيام وتركتني أتخبط في ذهولي ... " ⁽²⁷⁾

هذا الحذف جاء على لسان عبد القدوس فالراوي هنا لم يحدد كم مر من يوم، وإنما تركها مفتوحة ليحددها القارئ كيفما يشاء.

كما نجد حذفاً آخر غير محدد، ولكن ليس بنفس المدة السابقة بقوله: "مرت الأيام والأعوام وهي تأمل مع كل ذلك أن تتغير تصرفاته معها..."⁽²⁸⁾

هنا ذكر عدد غير معروف من الأيام مرت ومضت ولم يخبرنا بتفاصيل ما جرى فيها بقوله: "مرت الأيام وهي على تلك السيرة والصفات بل ازداد الأمر سوءاً، وكثر خروجها من المنزل دون مشورة أبي..."⁽²⁹⁾

كما قفز الراوي على حذف غير محدد قصير المدى كانت في فترة زمنية غامضة وغير واضحة قدرت بشهور معدودة غير محددة والغرض منها تسريع السرد في نظامه بقوله: "بعدها ماتت رقية بشهور معدودات، تمت خطبتها لرجل يقيم بفرنسا، يكبرها سناً بخمسة عشرة سنة..."⁽³⁰⁾

كما نجد حذفاً آخر بنفس المدة السابقة بقوله: "مرت الشهور بأكملها يا مريم وأنا أبكي وحيداً في صمت سحيق لم أرغب في الظهور عارياً أمام عائلتي..."⁽³¹⁾

هنا تكلم عن مدى حزنه وألمه لكنه لم يحدد الفترة التي لقي فيها تلك الحالة واكتفى بقوله مرت الشهور... وفي نفس السياق أو المنوال يقول: "مرت الشهور على وفاة رقية كئيباً لا فرح فيها يكتمل ولا شيء يستحق الفرح..."⁽³²⁾

نلاحظ أنه يكتفي بذكر الشهور ولم يحدد عددها دون الخوض في تفاصيلها وذلك لزيادة نغمة فنية في تسريع السرد لدى القارئ

"بقيت سنوات عديدة حتى جاء اليوم الذي صلبت فيه من والدك و كلي أمل ان تكون لي"⁽³³⁾

قفز هنا الراوي فترة طويلة المدى وحذف كل تفاصيلها دون التعرض لشرح تفاصيلها ولم يحدد لنا كم سنة بقي على تلك الحال التي كان عليها فسارع الزمن بصيغة فنية تجعل القارئ يتابع مسار السرد.

أما في هذا الحذف الذي لم يحدد فيه عدد الأيام والشهور التي كان يلتقي فيها مع فاليريا يقول: "بعدها كثرت محادثتنا الهاتفية ولقاءاتنا اليومية لشهور في مطعم "دولاتور"، أدركت أن شجرة عشقنا كبرت وتورقت أغصانها"⁽³⁴⁾

نستخلص أن الحذف في رواية ذاكرة معتقلة، تميز بطابعه الإسترجاعي باعتبار أن الرواية كانت مؤسسة على الذكريات وأحداث ماضية، فذاكرة الرواية مليئة بالأحداث، والمواقف التي عبرت عنها وترجمتها في رواية ذاكرة معتقلة ومع هذا الكم الهائل من الذكريات، وجب الحذف ولزم أن يكون هناك إسقاطات وتجاوزات كثيرة لا طائل من ذكرها.

إبطاء السرد: إن هذه الحركة تأتي معارضة للتسريع، أي ما يتصل بإبطاء السرد وتعطيل وتيرته وذلك من خلال تقنيتين المشهد ال:

المشهد: وهو تقنية المقطع الحوارية فهو " عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها " ⁽³⁵⁾ وينقسم المشهد إلى قسمين أولاً: الحوار الداخلي ويسمى المونولوج: وهو حوار يكون فيه السارد يحاور نفسه وهو: "حالة في صلب الخطاب ⁽³⁶⁾ أما الثاني فهو خارجي يتبادل فيه الزمان " أي أن السرد يساوي زمن القصة ⁽³⁷⁾

الحوارات الداخلية المونولوج :

لقد كان للحوارات الداخلية في رواية ذاكرة معتقلة مساحة صغيرة شغلتها عبر صفحات الرواية مقابل الحوارات الخارجية التي كانت كثيفة التي كانت ذات قيمة افتتاحية لأن لكل منها يدل على دخول البطل إلى موقع جديد ⁽³⁸⁾ وذلك جراء المواقف التمثيلية المتنوعة و المشاهد المختلفة ومن أمثلة المشاهد الداخلية نذكر حوار الراوي مع نفسه يشكو أمه بقوله من أين لها بكل هذه القسوة وهي التي كانت تربت على أحزاني وتبكي في صمت سحيق؟ من أين لها بهذه القوة لتتركني أتخط بين حناياها كطائر جريح وقع في مصيدة؟

- كيف هنت عليها وتركتني لصقيع الغربة مضت دون النظر في عيوني الماطرة حبا فيها؟ ⁽³⁹⁾

في هذا الحوار الداخلي، لمسنا الحالة الشعورية وحالة التيهان التي عاشها الراوي عن فقدان أمه وكثرة تساؤلاته عنها في عدم أخذها معه

أما في مشهد آخر يقول:

آه يا وطني لم أمنت في إذلالي، بترت أيامي و قصفت أحلامي، لم أعد أجدني فيك بين أناس تقاسمت معهم رغيف أحزاني وبكيت معهم لوعتي وخطوبي، ضاعت فيك بوصلتي و مات رباني وسجية الليل لا تبرحني ... عبثا أحاول انتشال روحي العريقة في بحورك المظلمة عازفا سيفونية الأحزان ممزوجة بشجن الشوق و الحنين للذين مزقا مضغتي أردباني قتيلا في غياهب الضياع ... انطفأت فيمك جذوتي فاسحة المجال لعتمة أغتصبت بريق عيني، وتساقطت أوراق حتى لتكرر خيالي ... ⁽⁴⁰⁾

الملاحظة في هذا المشهد أنه عمل على إبطاء الحكى وتصوير اللقاء المتوتر بينه وبين وطنه بصورة يتخللها الوصف وكان هذا الحوار عبارة عن جدل داخلي بحواره مع ذاته.

هل لي أن أدير ظهري لها كما فعلت يوما؟

هل أغادر كما غادرتني؟

أقابلها بجبال من جليد أو أمضي؟ ⁽⁴¹⁾

هنا نجد عبد القدوس يتسائل مع نفسه فيما سيفعله مع مريم التي أحبها يوما كما أن هذا المشهد جاء على شكل استردادات واستشرافات ومعتراضات ترددي ووصفية من السارد.

أما في هذا المشهد فنجد يختار بينه وبين نفسه في اختيار والده في الزوجة الثانية

الذي لم يتوقعه فيقول:

كيف له أن يختار " زوليخة " التي كانت أمي تمقتها وتشاجرت معه بسببها كذا مرة؟ كيف لنا أن نعيش مع امرأة أقسمت أمي أن تطأ قدمها بيتنا ...

كيف لزوليخة صاحبة الجمال الفاتن و المال والجاه أن تقبل أبي زوجها لها⁽⁴²⁾

في حوار آخر يصف حالته الشعورية في حوار مع ذاته فيقول:

طالما رغبت أشياء فقاسمتها شطر من روحي فقاسمتها شطرا من روحي من وجداني من كل شيء أملكه ولا أملكه و في الأخير لم أجنبي سوى غبار الذكريات ، أصبح الوجع وليمتي في هذه المدينة البائسة التي جئت لأرتاح فيها فإذا بي أمرض أكثر قدرتي في مدينة البيان أن أتألم، أن أتوجع، فما أقسى الجوع إلى عينيك يا مدينتي، وما أقسى أن تشبني ضربا.⁽⁴³⁾

لقد كان الغرض من هذا الحوار الداخلي الذي وصف فيه ألمه وحزنه من مدينة البيان التي جاء ليرتاح فيها إبطاء السرد و تعطيله مع إقامة لمسة فنية جميلة تجعل القارئ يعيش فترات كثيفة ومشحونة.

أما في هذا المشهد القصير الذي كان يناشد فيه أمه عند قبرها ان تسامحه فنجده يقول.

اماه سامحيني، سامحيني أرجوك لم أنسك ولم تغب صورتك من ذاكرتي ابدا ...

اماه سامحيني ... سامحيني⁽⁴⁴⁾

كما نجد مشهد آخر يصف فيه زوجته فاليريا بتحدثه مع نفسه عنها بعد قطع الإتصال كما نجده في نفس اللحظة يفكر في مريم و ما سيحدث معها إن رأهم

" أدرك تماما ان تلك المرأة مجنونة تستطيع فعل كل شيء يخطر ببالها ولا أستغرب ان تحمل الأطفال و تأتي بهم إلى هنا بعثا عني، لحظتها سيستمر علي البقاء جنب مريم و الإعتناء بها، و أكون بذلك قد أخلفت وعدي. الذي قطعه لها ثم أن مجيء زوجتي و أبنائي سيؤثر سلبا على صحتها ..."⁽⁴⁵⁾

أما في هذا المشهد نجد أن عبد القدوس يتخبط مع نفسه وهو يحاورها كيف يخبر فاليريا عن حقيقته عند لقاءها يقول:

بت أتخيل ما سيحدث بيننا غدا؟ وبما سأحدثها؟

هل سأخبرها من أكون؟

ربما لو عرفتي ستبتعد وتتركني ...⁽⁴⁶⁾

بالإضافة إلى هذا المشهد الذي تحدث فيه زينب نفسها وتحاورها عن احبها وكيف آلت به الحياة فتقول:

" آه يا ؟ أخي قدرك في الحياة ان تعيش متقلبا بين الأموات أن ترى أمي جثة تتخبط في دمانها، ثم رقية وهي تحتضر بين أسوار المستشفى و الآن مريم، لقد ماتت الفتاة التي طالما أحببتها وحدثني عنها، انطفأت شمعته و اختفى قبرها أمام عينيك إلى الأبد، كم قلب يلزمك يا أخي لتشفى من ذاكرتك، وكم يلزمك من تراب لتدفن تحته ما تبقى منك، أدركت أن الحياة تكرهك و الموت يحبك و الفقد أيضا ..."⁽⁴⁷⁾

من خلال دراستنا لرواية " ذاكرة معتقلة " والتي تناولت مسألتين مهمتين هما: المفارقات الزمنية ونظام السرد داخل الرواية.

سنرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا والتي سنلخصها في النقاط التالية : أن المؤلف "لونيس بلال" في روايته ذاكرة معتقلة قد خاض مغامرة ساحرة وفن جديد في كتابة الرواية كما كان دور تقنيات السرد من تسريع و إبطاء واضحا ... والتي أعطت إيقاعا ونفس أثرى الرواية وساهم في تنوعها خاصة، الوقفات الوصفية والمشاهد الحوارية ، وقد حظيت الرواية بتقنيتين الخلاصة والحذف، مما أعطى الرواية حركة امتازت بالسرعة في الرواية

كل هذه التقنيات في الرواية، أدت في النهاية إلى إنتاج أدبي غزير الفكر متميز وذلك راجع للموهبة الفنية للكاتب.

- ¹ - لويس بلال من مواليد 1991/05/22 من ولاية برج بوعريش من أصول قرية ترو بلدية القصور، متحصل على شهادتي بكالوريا 2010 و2012 أستاذ التعليم المتوسط صدر له كتاب جامع مع مجموعة من الكتاب المميزين تحت عنوان صدى
- صاحب الرواية الموسومة بذاكرة معتقلة عن دار - المثقف - للنشر التي لقيت استحساناً كبيراً من مجموعة من الكتاب ، - و ستصدر له رواية بعنوان أوجاع الرجال .- تعتبر رواية "ذاكرة معتقلة" أول عمل أدبي له الذي صدر في 2018
- ² - تتضمن رواية "ذاكرة معتقلة" بين دفتيها، "الهوية والغربة"، "الحب والسرد"، تدور أحداثها حول مأساة الشخصية الرئيسية "عبد القدوس" الذي عاد إلى أرض الوطن بعدما رحل منه يوماً محملاً بذاكرة علية مليئة بالأهات و الحسرات، خصوصاً بعد مقتل والدته على يد الإرهابيين، وزواج والده بامرأة شريرة حقودة سودت معيشته هو وأختاه، وما زاد الأمر تعقيداً هو موت أخته متسممة بنبتة سامة وضعت في طعامها.
- يسرد لنا البطل معاناته ومعاناة الشباب الذين ركبوا معه البحر والذين كانت معهم امرأة ورضيعها، لكل واحد من هؤلاء قصة جعلته يحمل رفاقته ويرحل ... يصل البطل إلى إيطاليا، يعمل مدة 3 سنوات كطباخ يلتقي بفتاة تنتشله من الضياع، يتزوجها وينجب معها ثلاثة أولاد، ويصبح مدير شركة إيطالية معروفة، لكن فرحته لم تدم حيث يصاب بمرض خطير (سرطان المخ) الذي تقاوم مع مرور الوقت وأصبح جسده "عبد القدوس" لا يتجاوب مع العلاج، وقد أرجع طبيبه ذلك إلى القلق الزائد وعدم نسيانه لحياته الماضية، ما جعله يعرضه على طبيب نفسي الذي بدوره نصحه بالعودة لأيام الوطن للتصالح مع ذاكرته وزيارة قبور أهله الذين لم ينساهم البتة والحديث معهم حتى لو كانوا مجرد قبور...
- تشاء الصدف أن يلتقي عبد "القدوس" عند عودته إلى الوطن بالمرأة التي أحبها صغيراً كان اسمها "مرم"، بعد أن صارت متسولة أمام المسجد الذي كان يؤمه والده، الذي مات دون أن يحضر جنازته عندما رآته تلك المرأة سقطت بين يديه مغشياً عنها، اضطر لأخذها إلى المستشفى وتحمل مسؤوليتها كاملة، فأصبح يزورها يومياً ويحكى لها وتحكي له عن الحياة الماضية التي عاشها كلاهما، لثموت في الأخير "مرم" بين يديه بسبب مرض الملاريا جراء لدغة تلتقتها من بعوضة بسبب نومها في العراء، هذا الحدث يزيد من مرض البطل...
- ⁽³⁾ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998، 58.
- ⁽⁴⁾ محمد فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2000، ص 40
- ⁽⁵⁾ شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د ط)، 1998، ص 74 75.
- ⁽⁶⁾ مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 224.
- ⁽⁷⁾ سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1986، ص 235.
- ⁽⁸⁾ حميد الحميداني: بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، دار البيضاء، المغرب، (ط 1)، 1991، ص 76.
- ⁽⁹⁾ سيزا قاسم: بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 1984، ص 82.
- ⁽¹⁰⁾ حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، (مرجع سابق)، ص 146.
- ⁽¹¹⁾ بلال لويس: رواية ذاكرة معتقلة، دار المثقف للنشر و التوزيع، ط 1، 2018، ص 10
- ⁽¹²⁾ المصدر نفسه ص 43
- ⁽¹³⁾ لويس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ، ص 111
- ⁽¹⁴⁾ المصدر نفسه ، ص 84
- ⁽¹⁵⁾ مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية، (مرجع سابق)، ص 232.
- ⁽¹⁶⁾ المرجع نفسه ، 233.
- ⁽¹⁷⁾ حميد الحميداني، بنية الشكل الروائي، (مرجع سابق)، ص 77.
- ⁽¹⁸⁾ حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، (مرجع سابق)، ص 156.
- ⁽¹⁹⁾ المرجع نفسه ، ص 147.

- (20) مها حسن القضاوي: الزمن في الرواية العربية، ص 233 234 235 236.
- (21) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ص 43.
- (22) المصدر نفسه، ص 44.
- (23) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ، ص 105.
- (24) المصدر نفسه ص 161.
- (25) المصدر نفسه ، ص 181.
- (26) المصدر نفسه ، ص 201.
- (27) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ، ص 59.
- (28) المصدر نفسه ، ص 85.
- (29) المصدر نفسه، ص 91.
- (30) المصدر نفسه، ص 111.
- (31) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ص 114.
- (32) المصدر نفسه، ص 115.
- (33) المصدر نفسه، ص 126.
- (34) المصدر نفسه ، ص 172.
- (35) حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص 76.
- (36) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ، ص 78.
- (37) يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد العرب، (د، ط) 1999، ص 175.
- (38) جرار جنيت، خطابة الحكاية، ص 121.
- (39) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ص 5 ص 6.
- (40) المصدر نفسه، ص 6 ص 7.
- (41) المصدر نفسه ص 19.
- (42) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ص 48.
- (43) المصدر نفسه، ص 59 60.
- (44) المصدر نفسه، ص 77.
- (45) لونيس بلال، رواية ذاكرة معتقلة ، ، ص 109 ص 110.
- (46) المصدر نفسه ، ص 166.
- (47) المصدر نفسه، ص 193.